التأسيس الفكري لمفهوم المعارضة وأثره في بناء الدولة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابن خلدون دراسة مقارنة

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن الباحثة:فاطمة عبد سعيد

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

The Intellectual Foundation of the Concept of Opposition and Its Impact on State Building According to Imam Ali Bin Abi Talib (May Peace Be Upon Him) and Ibin Khaldoon: A Comparative Study

Prof. Shukri Nasir Abed-Alhasan (Phd) **Fatima Abed Saeid**

Abstract

This topic has been studied in three sections; the first has dealt with: the rules under which opposition should work, activating the awareness of its importance in the society, detecting its principles and how legitimate it is and its impact on the building of the state. The second dealt with the stages of opposition methods, identifying the types of methods whether they are scientific peripheral for building a just state or they are moving to gain authority no more. The third section studied the ethics of the work of opposition and its goals. It also investigated the differences and similarities of these ethics and their impact on building the state.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ابا القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

يبحث هذا الموضوع في فكر كل من الإمام علي أبي طالب (عليه السلام) وابن خلدون تجاه المعارضة السياسية وأثرها في بناء الدولة وكيفية توجيه الانتفاع منها في هذا المجال بعنوان (التأسيس الفكري لمفهوم المعارضة وأثره في بناء الدولة عند الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وابن خلدون دراسة مقارنة) لكونه موضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحليل إن لم نقل إنه لم يدرس بهذا النوع من الدراسة المقارنة لاسيما داخل التجربة الاسلامية السياسية الواحدة لإعطاء الصورة الحقيقية لتعامل الاسلام ومنهجه في المعارضة المتمثل بطرح امير المؤمنين(عليه السلام) وبيان أوجه الشبة والتباين الذي طرأ في التأسيس الفكري لعمل المعارضة في تجربة بناء الدولة عند كل منهما ، ومدى تطبيق النموذج البناء والمؤثر في بناء دولة مجتمعية عادلة بأخذ عينة المقارنة بين الامام علي وابن خلدون ودراستهما بالتحليل والمقارنة، والخروج بالنتائج الخاصة عن هذه الدراسة .

تمت دراسة هذا الموضوع في ثلاثة محاور ، المحور الأول: ضوابط عمل المعارضة وتفعيل الوعي بأهميتها ، اذ يكشف هذا المحور عن ضوابط عمل المعارضة في فكر الإمام علي(عليه السلام) وابن خلدون وبيان مبدأ كل منهما بكونها مراحل ارتجالية خارج الشرع أم أنها منضبطة بضوابط التشريع الاسلامي ، سنوضح اهمية تفعيل الوعي بأهمية المعارضة ودرجة اهتمام كل من الإمام علي(عليه السلام) وابن خلدون في نسبة تفعيل هذا الوعي في المجتمع وأثره في بناء الدولة .

أما المحور الثاني سيهتم ببيان مراحل عمل منهج المعارضة واثر ذلك في تقويم او اعادة بناء ادارة الدولة وتصحيح مسارات العمل فيها ، وبيان نوع المنهجية من حيث كونها منهجية علمية مرحلية تتحرك بهدف مرحلي بقصد بناء الدولة العادلة أو أنها معارضة تعتمد استخدام أي وسيلة من أجل قلب نظام الحكم فيها والوصول إلى السلطة .

والمحور الثالث بعنوان اخلاقيات عمل المعارضة وأهدافها نسلط الضوء في هذا المحور على فارق أو تشابه اخلاقيات عمل المعارضة لكونه يعكس الفكر المعارض وفلسفة أهدافه وأثر ذلك في بناء الدولة .

اعتمدت دراسة البحث على جملة من الم صادر والمراجع المهمة التي أسهمت في إغناء البحث علمياً منها كتاب نهج البلاغة بما تضمنه من خطب وحكم مجموعة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) الذي جمعه ورتبه الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، وكذلك كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الاشبيلي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، لما فيه من أفكار وآراء طرحها ابن خلدون فيما يخص بناء الدولة ومحور المعارضة والتعامل مع الحكومات من خلالها ، وكذلك كتب الحديث النبوي ومنها مسند احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨١٩م) ، وصحيح مسلم النيسابوري(ت٢٦١هـ/٨٧٤م) .وايضاً اعتمد البحث على كتب التاريخ لما تحمله من شواهد تاريخية توثق بعض المواقف المهمة التي افادة موضوع البحث

منها تاريخ اليعقوبي ، لليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٩٢/٨٩٧م) .وتاريخ الرسل والملوك للطبري ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م). فضلاً عن جملة من المصادر والمراجع الثانوية التي ثبتنا أسمائها في قائمة المصادر والمراجع لتجنب الإطالة والتكرار في إعادة أسمائها وذكرها.

ونأمل أن نبين ولو جزء بسيط من أهمية هذا الموضوع وفائدة دراسته تاريخياً في اغناء التجربة السياسية في بناء الدولة في المشروع الحضاري الاسلامي ومدى فارق التشابه والاختلاف في تطبيق المعارضة وتكاملية هذا التطبيق مع شريعة بناء الدولة في الاسلام .

وسنبحث في محاور البحث كالآتي:-

المحور الاول : ضوابط عمل المعارضة وتفعيل الوعي بأهميتها.

اولا: ضوابط عمل المعارضة.

منح الإمام علي (عليه السلام) المعارضة السياسية الشرعية منطلقاً من كفالة الشريعة الاسلامية ورعايتها لهذا الحق وضمانته . إلّا أنّ هذه الشرعية تمنح وفق التزام المعارضة بالمبادئ الشرعية للإسلام ولا تتعارض مع المسلمات والثوابت الاسلامية لبناء الدولة ومنها اعتماد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي مبدأ اسلامي قراني بقوله تعالى:(ولتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[١] ، وقوله :" وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفثة من بحر لجي"[٢]، وقد اتخذ الإمام علي (عليه السلام) هذا الاجراء " قاعدة تنطلق منها الأمة لتغيير الواقع كلما دعت الحاجة واقتضت الضرورة ذلك التغيير"[٣] وقد عدها الإمام قضية مهمة لكونها غاية الشرع الاسلامي وقوامه بقوله:" غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود "[٤] ، وقوله:" قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود "[٥].

ثانيا : تفعيل الوعي بأهمية المعارضة.

حرص امير المؤمنين(عليه السلام) علي بيان أهمية المعارضة الصالحة وآثارها على الواقع ليشكل بذلك دافعاً لعدمِ السكوت عن الباطلِ والظلمِ من خلالِ اساليبٍ عدّة منها ما يأتي:-

١. **معارضة الظلم** : تقف امير المؤمنين(عليه السلام) الأمة على معارضة الظلم لتعارضه مع طاعة الله تعالى بقوله (عليه السلام):" من آثر رضا رب قادر فليتكلم بكلمة عدل عند سلطان جائر "[٦] فقرن المعارضة الصالحة بطاعة الله سبحانه لتبقى المعارضة فاعلة في نفوس الناس لكسب رضا لله وتجنب سخطه.

٢. **الحيلولة من تكريس الظلم والانحراف للحكومات:** دفع امير المؤمنين(عليه السلام) الأمة إلى المعارضة ومحاسبة الحاكم، لما فيها من فائدة تحول دون تكريس الظلم وبقائه بقوله (عليه السلام):" فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أو يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست

بفوق أو أخطىء ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني"[٧] فيوجه بأهمية المحاسبة الدائمة والمستمرة من قبل الرعية لحكامها والاعتراض على انحرافهم حتى لا تمرر مشاريعهم الظالمة بحق الرعية .

٣. **الحيلولة من انحدار المجتمعات وهلاكها** : حذر الإمام علي (عليه السلام) من أن ترك مبدأ معارضة الباطل لأنّ تركه سبب من أسباب انحدار المجتمعات وهلاكها لبقاء حكومة الظالمين واستمرارها بقوله:" إنّ الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر المعروف والنهي عن المنكر . فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي . والحلماء لترك التناهي"[٨] فيحمل الإمام جميع الأفراد ويخص اهل الوعي والبصيرة منهم مسؤولية استمرار استبداد الحاكم بحكمه لكونهم تقاعسوا عن أداء مسؤولياتهم في الاعتراض عن المنكر والنهي عنه واستنكاره ، وقد أشار جورج جرداق إلى ذلك بقوله "يتميز علي عن أكثر مفكري العصور السابقة بأنه لم يجعل رفع الظلم منوطاً بإدارة الحاكم أو المشروع إن شاء ظلم ، وإن شاء عدل ،بل جعله حقاً من حقوق الجماعة يولون من يرفع عنهم الجور ويعزلون من جار واضطهد"[٩].

٤. **التضحية في سبيلها** :شجع الإمام (عليه السلام) التضحية في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأثر فائدتها الكبير بقوله:" إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وأنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر"[١٠] ، ويعزز الامام(عليه السلام) من فاعلية المعارضة مشجعاً على التضحية في سبيلها ولا يعدها خسارة في شيء وكذلك توجيهها بأن القيام بها أفضل الجهاد والقتل في طريقها شهادة وهذا من باب حث الجماهير إلى النهوض بمسؤولياتهم حتى لا يرمي الظلمة بثقلهم على كاهل الشعوب ويضاعفوا في معاناتهم.

وهذا الأطار الفكري في تأييد المعارضة الإصلاحية لمنهج المستبدين عند الإمام علي(عليه السلام) يعد من ناحية أخرى رفض واضح وإدانة للتيار الذي ظهر في الفكر الاسلامي الرافض لمعارضة الحكام الظلمة والركون إليهم الذي استند في ذلك إلى احاديث موضوعة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) تدعو الناس إلى الصبر والسكوت حيال ظلم حكام الفاسدين المتسلطين على البلاد الاسلامية وتوجب طاعتهم حتى إذا اعتدوا على حقوق الناس وتفني بقتل المعارضين والخارجين عليهم ، ومن هذه الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه ووالله وسلم لما سَأَلَه سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ قائلاً:" يَا نَبِيَّ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؟ ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؟ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُ "[١١] .

وهي أحاديث وضعت عن لسان رسول الله لتأسيس فكر عقائدي دخيلٍ على الاسلام الأصيل ،ولخلق ثقافة عقائدية وسياسية خانعة ذليلة للطغاة ، لإعطاء مساحة واسعة من الحرية إلى سلاطين الجور والظلم ليتلاعبوا بمقدرات الرعية من دون أي ضجيج جماهيري أو اعتراض شعبي وقد حذر الإمام منهم وكشف زيف أفكارهم وأحاديثهم باسم الدين واصفاً إياهم بقوله: " ورجل منافق مظهر للإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ،ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رأى وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا " [١٢].

أماَ ابن خلدون فلم نجد له صوت يرتفع حث فيه على معارضة الظلم ورفعه ،وإنما أثر السكوت على رفع الصوت ضد السلطات الحاكمة بحجة الحفاظ على الجماعة وعدم فرقتها وللحيلولة دون إراقة الدماء دون منفعة في حسم الأمر إلى النصر.

المحور الثاني: المنطلقات الشرعية للمعارضة ومراحلها.

هناك جملة من أسباب بمثابة خلل أو خطأ في عمل الحكومة تدعو إلى المعارضة منها ما يأتي:-

١. **التعدي على الشريعة المحمدية (دستور الدولة):** وإدخال عليها ما ليس فيها أي إحداث الحدث في الشريعة، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وهذا ما نستشفه من مخاطبة الإمام لطلحة والزبير " فليس لكما غير ما رضيتما به إلا أنْ تخرجا مما بويعت عليه بحدث ، فإن كنت أحدثت حدثا فسموه لي " [١٣] والمحدث أو الحدث : هو " مالم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا اجماع "[١٤].

لهذا نلحظ انَ الإمام وقف عارض جوانب من سياسة الحاكم عثمان بن عفان وطالبه بالإصلاح لقيامه بجملة من المحدثات وانحرافه عن سياسة النبي ،منها أيوائِه طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحكم بن العاص وأولاده[١٥] وتسليطه الطلقاء من بني أمية على رقاب الأمة ومقدرتها ممن حرم عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تناول الحكم من قريب أو بعيد بخطابه الإقصائي الذي يعرفه القاصي والداني " اذهبوا فانتم الطلقاء "[١٦] وكذلك نفيه ظلماً لصحابي صادق وهو أبو ذر الغفاري إلى الربذة[١٧] [١٨].

٢. **الضعف أو الفشل الإداري والسياسي** : إشارة لفشل الحكومة في أداء واجبها سياسياً وإدارياً وهذا ما نلتمسه من خلال خطابه متسائلاً مع جبهة المعارضة التي مثلها طلحة والزبير ومن تبعهم ، قائلاً " أفوقع حكم لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت منه ؟ قالا : معاذ الله" [١٩] وقوله (عليه السلام) :" فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا وانطلقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا "[٢٠].

وكذلك اجابته (عليه السلام) تنكراً منه ورفضه لمعارضة الخوارج له بقوله:" فلم آت لا أباً لكم حراماً ولا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتكم عشوة ، وقد أجمع رأي ملئكم على أن تختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يعدواه ، فتاها عن الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هواهما ، والصد عن الحق بسوء رأيهما ، فبماذا تستحلون قتالنا ، والخروج من جماعتنا، وأن تضعوا أسيافكم على عواتقكم ، تضربون الرقاب ، وتسفكون الدماء إن هذا لهو الخسران المبين "[٢١] فبين بذلك باطل معارضتهم وكشف زيفها بانهم طلاب مناصب وسلطة لا غير .

٣. **الفساد الاقتصادي** : وهو ما ترتكبه السلطة الحاكمة من خيانة مالية في سرقة المال العام مما يؤدي إلى إشاعة الفقر ودخول البلاد في ازمات اقتصادية ، فقد عده الإمام(عليه السلام) كل هذا من أسباب

المعارضة ، وهذا ما جاء في معرض استنكاره لمعارضة طلحة والزبير بقوله:" الا تخبرانني دفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه قالا: معاذ الله ، قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء، قالا معاذ الله "[٢٢] ، ولم يترك الإمام لمعارضيه أن يأخذوا عليه مأخذاً من هذا الجانب

٤. **استبداد الحاكم** : عد الإمام(عليه السلام) الظلم والاستبداد من قبل الحاكم من أهم موجبات عوامل المعارضة لاستنكار هذا النوع من الحكم بما قاله (عليه السلام) لأحد ولاته ينبهُ من عواقب العسف في الحكم:" استعمل العدل واحذر العسف والحيف ، فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف "[٢٣].

أمَا عند ابن خلدون فنلاحظ أن شرعية المعارضة عنده يخضعها ويتعامل معها حسب مبدأ القوة العصبية الغالبة وكالآتي:-

أولاً : أنْ تكون المعارضة ذات عصبية قوية غالبة: وذلك مما أمر الله به حسب زعم ابن خلدون والعادة المستقرة في أمر الاطاحة بالحكومات على مر التاريخ بقوله:" أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء فإنَ كثيرا من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله فيكثر أتباعهم والمتلثلثون بهم من الغوغاء والدهماء ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين لأنَ الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم وإنما أمر به حيث تكون القدرة عليه قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وأحوال الملوك والدول راسخة قوية لا يزحزحها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من ورائها عصبية القبائل والعشائر كما قدمناه وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله بالعشائر والعصائب وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء لكنه إنما أجرى الأمور على مستقر العادة والله حكيم عليم فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان فيه محقا قصر به الانفراد عن العصبية فطاح في هوة الهلاك "[٢٤] رفض ابن خلدون معارضة سياسة الدولة ولا يجد لها شرعية إلا حينما تكون هذه المعارضة من القوة القادرة على خوض المواجهة مع السلطة القائمة والثورة عليها وأخذ مقاليد الحكم بعد الإطاحة بها لذلك عارض أي مواجهة للسلطة تكون ضعيفة حسب موازين المعادلة المادية التي تحسب إلى الجني السريع والآني لثمرات النصر والنجاح المادي.

ثانيا: شرعيتها اعتمادا على نسبة نجاحها : حدد ابن خلدون نسبة شرعية المعارضة اعتماداً على نسبة نجاحها فإنْ كانت فاشلة فلا شرعية لها، وإنْ كانت ناجحة فهي شرعية ،فعدم التوفيق الإلهي لكون النية في طلب الحكم طمعاً فيه وليس لأجل الصلاح بقوله:" وأما إنْ كان من المتلبسين بذلك في طلب الرئاسة فأجدر أنْ تعوقه العوائق وتتقطع به المهالك لأنه أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانته والإخلاص له والنصيحة للمسلمين ولا شك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرةٍ "[٢٥]. وهذا التعليل يعد من المتناقضات في نظرية ابن خلدون لأنَ العصبية التي يؤسس لدولتها ابن خلدون هي أيضا غايتها الرئاسة والملك فلماذا يوفقها الله في الوصول لمبتغاها ولا يوفق المعارضة؟!! وليس كل معارضة تخرج من اجل

السلطة بل هناك معارضات كثيرة ذكرها التاريخ انها خرجت للإصلاح منها معارضة الإمام الحسين(عليه السلام) وثورته الإصلاحية .

إنَ إنكار ابن خلدون للمعارضة لكونها لا تمتلك القوة القادرة على تغيير الوضع القائم نتيجة لفلسفته المادية وفكره الدنيوي يتضارب مع أصل الشريعة المحمدية وما تدعوا إليه ونبين ذلك كالآتي:

١. الشريعة الاسلامية نفسها جاءت كفكر معارض لواقع الحال والثورة عليه ،وعدة الشريعة معارضة المنكر والأمر بالمعروف أحد مبادئها الثابتة لقوله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٢٦]، وكذلك دعوة السنة النبوية الشريفة إلى استنكار المنكر ومعارضة الظلم بقوله "لا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق "[٢٧] وقوله (صلى الله عليه وآله) : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه فذلك أضعف الإيمان "[٢٨] فهذا الحديث لم يشترط فيه الرسول(صلى الله عليه وآله) أنه من ينكر المنكر لا بد أنْ يكونوا كمجوعة كما يقرر ذلك ابن خلدون بل يكفي شخص واحد لقوله (صلى الله عليه وآله) أي فرد من الأمة ليشكل هذا الاعتراض عامل وعي وتنبيه للحكومة يدفعها إلى تعديل سياستها الحيد عن سياسة الظلم أي أنَ الحديث قد يكون مقدماً للمعارضة السلمية التي ربما تؤثر في الحكومة وتسمع صوت المعارضة السلمي وتعدل عن مسار سياستها وهذا يحول دون خوض الحرب أو المواجهة العسكرية مع الحكومة أي أنْ تمر المعارضة بتجربة السلمية برفع صوتها فإنْ لم تلقى أذن صاغية وإجابة إصلاحية واعية من قبل الحكومة فحين إذ يتم العمل بالمرحلة الثانية وهي مرحلة استخدام القوة المتمثلة بثورة المعارضة المسلحة واستخدام القوة والصدام مع الحكومة القائمة .

٢. إنَ ابن خلدون لم ينقل حديث الرسول (صلى الله عليه وآله):" من رأى منكم منكراً.... " كاملاً كما هو موجود في مصادر الحديث بل يقتطع نهاية الحديث كما هو منهج ابن خلدون في قص وتشذيب الآيات القرآنية من قبل لتوافق أفكاره وطرحه المادي البحت و كما هو ديدنه يقتطع تتمة الحديث (وذلك أضعف الايمان) أي وبحسب تتمة الحديث التي أراد ابن خلدون اخفاءها عن القارئ حتى يخفي التعارض الحاصل بين ما يطرحه في هذا الجانب وما تطرحه الشريعة الاسلامية . فالمطلوب للمعارضة ليس توفر القوة العصبية المادية الضاربة كما يقول ابن خلدون، بل المتطلب حسب التوجيه النبوي للأمة هو الحضور للوعي الدائم والحس الإيماني الرافض لمظاهر المنكر في سياسة بناء الدولة لذا فإنَ تحديد نوع المعارضة يتناسب مع قوة إيمان المعارضة حصرا وليس لأي سبب آخر أي أنَ السكوت أضعف الايمان وهذا غير محبب لله ورسوله حسب قوله اعلاه (صلى الله عليه وآله).

ثانيا: مراحل منهج المعارضة:

لم يؤسس امير المؤمنين(عليه السلام) استراتيجية انطلاق مراحل المعارضة في مواجهة الانحراف على أساس مبدأ الاجتهاد الشخصي أو تحصيل المنافع الدنيوية ، بل حدد منهج تحرك المعارضة اعتماداً على نسبة الانحراف الحاصل في واقع إدارة الدولة عن مبدأ المشروع الإلهي الذي وضع أسسه القران الكريم والسنة النبوية ، واعتماداً على ذلك يمكن تحديد نشاط المعارضة بالمراحل الآتية :-

المرحلة الاولى: المعارضة السلمية (مبدأ الانكار والرفض): ويكمن في استنكار الانحراف والظلم وقول الحق بوجه الظلم فلم يؤثِر الإمام السكوت بل شجع على المعارضة لقول رسول (صلى الله عليه وآله):" أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر "[٢٩] ، وقوله ايضاً(عليه السلام):" فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده ، فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ،ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي "[٣٠].

المرحلة الثانية : المعارضة باستخدام القوة : إذا لم يتحقق الهدف في تصحيح الاعوجاج بالكلمة الحسنة فإنه يتم التوجه إلى مرحلة استخدام القوة إذا كانت متوفرة فالإمام علي (عليه السلام) عندما انقلب الصحابة بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) على مشروع امامته وقيادته للأمة ولم يأت اسلوب الاستنكار والرفض أُكلها بباطل ما اقبلوا عليه من منعه حقه ، وحرفهم تنفيذ مشروع دولة العدل الإلهي عن مسارها ، فإنه فضل بعد ذلك استخدام القوة لرفع الانحراف الحاصل وهذا ما كشف عنه قوله (عليه السلام):" و طفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذّاء[٣١]، أو أصبر على طخية[٣٢] عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربه ... "[٣٣] أي أنَ قلة الناصر للإمام (عليه السلام) حال دون تنفيذ استخدام القوة إذ الغالبية من الناس انطلت عليها المؤامرة وانصاعت مع الأمر الواقع الذي حدث أثناء السقيفة وفيما بعدها الا ثلة قليلة من الصحابة الخلص الذين لا ينهض عددهم لمثل هكذا مواجهة ورفض الإمام المخاطرة بهم بقوله لهم لما جاؤه يقدمون النصرة له "وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا ، ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين "[٣٤] أي أنّ الإمام (عليه السلام) فضّل نهيّهم عن استخدام السلاح لقلة عددهم بمقابل كثرة أنصار الحكومة الجديدة.

وفي رواية أيضا تثبت خذلان أهل المدينة له عندما جاؤا المهاجرون والأنصار وغيرهم وقالوا: أنت واللّه، أمير المؤمنين وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه واله وسلم هلمّ يدك نبايعك، فو اللّه لنموتنّ دونك، فأراد اختبار صدقهم في مدّعاهم، فقال لهم : إن كنتم صادقين فاغدوا عليَّ غداً محلّقين، وعندما صار غد حلق أمير المؤمنين (عليه السلام) رأسه، وسلمان، مقداد، أبا ذر، ولم يحلق غيرهم، ثم انصرفوا، فجاءوا مرة أُخرى فقالوا له: أنت واللّه أمير المؤمنين، وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبي، هلمّ يدك نبايعك وحلفوا أيضاً، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): إن كنتم صادقين فاغدوا عليَّ غداً محلّقين ... فما حلق إلّا هؤلاء الثلاثة "[٣٥]. فلو كان يمتلك عشرين من الانصار لكفاه القيام بهم لكنه لم يصل على هذا العدد فآثر السكوت والقعود لقوله (عليه السلام):" اللّهم إنّك تعلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم وهو قولك في كتابك (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا) [٣٦].

فعدم تحقق النصرة حالت دون استخدام اسلوب القوة واعتماد الاسلوب السلمي للمعارضة على

مضض بدليل قوله (عليه السلام) :" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ومَنْ أَعَانَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وأَكْفَئُوا إِنَائِي ، وأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وقَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَه ، وفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَه فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ ولَا ذَابٌّ ولَا مُسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى[٣٧] وجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا[٣٨] ، وصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ ، وآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ "[٣٩].

المرحلة الثالثة: المقاطعة السلمية للحكومات الظالمة: يتم العمل بهذه المرحلة بعد تعذر حصول نتائج تطبيق المرحلتين السابقتين، فيوجه الإمام بالابتعاد عن الظالمين قدر الامكان وعدم مخالطتهم موصيا بذلك أحد اتباعه وهو كميل بن زياد قائلاً له:" يا كميل إياك والتطرق إلى أبواب الظالمين والاختلاط بهم والاكتساب منهم، وإياك أن تطيعهم، أو تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك، يا كميل إذا اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى وتوكل عليه واستعذ بالله من شرهم واطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم، وأجهر بتعظيم الله تعالى لتُسمعهم فإنهم يهابوك وتُكفى شرهم "[٤٠] ففي فكر الإمام السياسي تشكل مقاطعة الظلمة ضغطاً سلمياً حتى يعلم الظالمون ظلمهم ، ويخافوا أثر معارضة الناس لهم.

أما استراتيجية ابن خلدون في عرض منهج المعارضة فإنه رفض المرحلة السلمية للمعارضة ثم حمل السلاح وإنما فضل استخدام القوة الغالبة الكاسحة مباشرة وبدون مقدمات نقدية أو معارضة سلمية ،وأنتقد وخطأ كل معارضة لم تخرج بقوة كافية لأسقاط الحكومة المعترض عليها ،منها انتقاده الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله:" وأما الحسين فإنه لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من أهل عصره بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتيهم فيقوموا بأمره فرأى الحسين أن الخروج على يزيد متعين من أجل فسقه لا سيما من له القدرة على ذلك وظنها من نفسه بأهليته وشوكته فأما الأهلية فكانت كما ظن وزيادة وأما الشوكة فغلط يرحمه الله فيها لأنَّ عصبية مضر كانت في قريش وعصبية عبد مناف إنما كانت في بني أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه وإنما نسي ذلك أول الاسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وأمر الوحي وتردد الملائكة لنصرة المسلمين فأغفلوا أمور عوائدهم وذهبت عصبية الجاهلية ومنازعها ونسيت ولم يبق إلا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع ينتفع بها في إقامة الدين وجهاد المشركين والدين فيها محكم والعادة معزولة حتى إذا انقطع أمر النبوءة والخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد فعادت العصبية كما كانت ولمن كانت وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم بما كان لهم من ذلك قبل فقد تبين لك غلط الحسين إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك "[٤١] ورأيه هذا نم عن ما يأتي:-

١.نلحظ إغفاله آثار المقدمة السلمية للمعارضة وأهميتها واكتفى بالتأكيد على استخدام القوة وأنَّ القوة هي وحدها القادرة على تغيير الوضع وهذا الرأي انعكس بالسلب على إمكانية بناء مسارات دولة ناجحة وعادله باستعمال الطرق السلمية إن كانت ناجحة وتؤدي إلى نتيجة مرضية.

٢.كونه كمم الأفواه وأصوات النقد المعارض للحكومة التي ربما لو تكلمت تأتي بالنفع وتحول دون الصدام

المسلح وإراقة الدماء وكذلك بإسكاته وعدم دعوته لارتفاع الصوت الفردي المعارض هو تكريس لبقاء الظلم في اروقة الدولة وسياستها ومن ثمَّ استفحاله وتوسعة قاعدة ضحاياه التي تجر الظلم والاستبداد وغبن حقوق الشعوب من جهة وإلى تجذره وصعوبة تغييره إلا باستخدام القوة من جهة أخرى.

٣. نَسى ابن خلدون أو تناسا أنّ دعوة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بالإسلام المعارضة للكفر بدأت سلمية لمدة من الزمن .

ومن هذا نجد الإمام (عليه السلام) حتى وهو معارض رجل دولة بكل المعايير فاعتمد المعارضة وسيلة لتصحيح الانحراف الحاصل وتحسين أداء الحكومات وليس اداة لعرقلة اعمالها وخلق الازمات السياسية ،لذلك حدد الإمام نسبة قوة نشاط المعارضة وكيفية شروعها بالمواجهة اعتمادا على دوافع منها الاتي:-

الدافع الاول – نسبة الانحراف في إدارة حكومة الدولة وسياستها.

الدافع الثاني – نسبة استجابة الحكومة المنحرفة لتوجيه الصوت المعارض وتنبيه.

الدافع الثالث – نسبة قوة المعارضة وقدرتها على التغيير إن كانت تتناسب مع قوة سياسة المعترض عليه أو تفوقها بالقدرة ، أو تقل عنها .

المحور الثالث: أخلاقيات المعارضة واهدافها.

اولا : أخلاقيات المعارضة.

حرص الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)على تأطير المعارضة بالمبدأ الأخلاقي والتزم ثوابتها لأن التزام المعارضة الأخلاقية، هي التي تعطي للمعارضة مشروعيتها الحقيقية، وهي التي تميزها عن الأوضاع القائمة المنحرفة، لكي تكون البديل الحضاري حقاً، ولا تكون معارضتها ضمن إطار الصراع على السلطة [٤٢] فلا يكون هناك فارق بينها وبين الحكومات الثائرة ضدها. ولأجل الحفاظ مبدئية اهداف المعارضة وصلاحها حدد الامام(عليه السلام) منهج عمل المعارضة بأخلاقيات مهمة منها ما يأتي:-

١. **الحفاظ على المصالح العامة للإسلام والرعية:** تتبع سياسة الإمام علي (عليه السلام) من تتبع اخلاقي سامي في تفضيل المحافظة على الصالح العام وعدم التفريط به حتى لو تضرر شخص القائد ، وهذا النمط الاخلاقي عرف به الإمام علي فالأولويات في سياسة الإمام الاسلام والرعية ، فلم يتحرك في السقيفة عندما صادر اجتماع السقيفة حقة في قيادة الأمة فقدم مصلحة الإسلام على استخدام القوة " فلما رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله ، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه "[٤٣] .

٢. **التعامل الاخلاقي مع العدو والصديق :** لم يحد الإمام عن منهجه حين قطع عنه عدوه معاوية الماء في حرب صفين فصدر أمره بإخراج شريعة الماء من سيطرة اعدائه فلما سيطروا على الماء لأهميته في تموين الجيش اقترح عليه اتباعه أن يقابل أعداءه بالمثل فيحرم معاوية وجيشه الماء فرفض الإمام هذا

المقترح السيء، لأنه يتنافى مع اخلاقيات الجهاد الذي خرج لأجله الإمام (عليه السلام) " ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فَعَفَّ لكاد العفيف ان يكون ملكاً من الملائكة "[٤٤] أي بأنّه لا يقدم على ارتكاب الشّهوات والمحرّمات ، في إعطاء نفسه سؤلها في الانتقام وإنما يعفّ عن إعدائه مقدّماً بذلك رضا الله عزّ وجلّ على رضا نفسه وهواها.

٣. **الدعاء لإعدائه بالهداية** : وهذه من الاخلاقيات النادرة إن لم نقل المعدومة في تاريخ عالم السياسة ، فلم تكن غريزة حب الانتقام هي من تحرك سلوكيات سياسته (عليه السلام) فليتزم الخلق في التعامل والرد على الخصم السياسي وثبت ذلك عنه (عليه السلام) لما سمع بعضاً من أصحابهِ يسبون أهل الشام فقال لهم "اني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم . اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به "[٤٥] فهو (عليه السلام) لم ينظر لعدوه بعين الشنآن بل بعين القائد الرحيم الحريص على وحدة شعبه لأنهم جزء من رعيته ويرى أنَّ هدايتهم من مسؤوليته.

٤. **التأطير الخلقي لاستخدم القوة في مواجهة المعارضة:** أطر الإمام علي (عليه السلام) القوة والقدرة بأخلاقيات حسنة ،وأنّ الالتزام بها يضاعف القوة والقدرة ، وحتى لا يفرط صاحب القوة في استخدام قوته وقدرته من جانب، ومن جانب آخر حتى لا يفقد الأجر والثواب الذي يترتب على عاقبة هذا العمل و الافادة من ثمرته دنيويا و آخروياً . فأوصى الإمام علي بالالتزام الاخلاقي حتى عند استخدام القوة ضد المعارضة بقوله:" الجود حارس الإعراض والحلم فدام[٤٦] السفيه"[٤٧]، و" العفو زكاة الظفر " [٤٨]،وقوله (عليه السلام):" إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه "[٤٩]، وقوله:" أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة "[٥٠] .

٥. **حفظ حقوقهم المالية:** فقد حفظ الإمام (عليه السلام) الحقوق المالية للجهات والأحزاب التي عارضت حكومته ولم يستخدم ضدهم المحاصرة الاقتصادية حتى يثنيهم أو يكسبهم بالضغط إلى جانبه ، بل كما هو عهد الإمام ومنهجه يترك للمقابل القناعة بمنهجه (عليه السلام) عن وعي وإيمان . وهذا ما تعامل به الإمام مع حزب الخوارج بقوله (عليه السلام):" أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا ، لا نمنعكم مساجد اللّه أن تذكروا فيها اسمه ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدنا ... "[٥١] .

٦. **حرية الحركة وممارسة شعائرهم وعباداتهم:** أعطى الإمام(عليه السلام) لهم الحرية الكاملة في مشاركة المسلمين مساجدهم للعبادة وهذا يعني حرية التنقل لهم وعدم فرض الاقامة الجبرية عليهم بقوله (عليه السلام):" اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا ، لا نمنعكم مساجد اللّه أن تذكروا فيها اسمه ... "[٥٢].

٧. **حرية التعبير عن الرأي** : ما نجده في حوار أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج نموذجاً رائعاً ، مع أنّهم كانوا تحت سلطته إلا أنّه رفض رأي من أشار عليه بمقاتلتهم وآثر أسلوب الحوار ولم يقصِهم أو يقم عليهم الإقامة الجبريّة ، فلم يحاربهم ابتداءاً، واقتصر على رد الرأي بالرأي ، وطرح البيّنات والحجج

، ما دام الطرف الآخر قد اعتمد لغة الحوار والطرح السلمي فحفظ لهم هذا الحق ولم يصادره .

وأراد الإمام (عليه السلام) بتعامله هذا تقديم أنموذجاً لتعامل الدولة العادلة مع المعارضة في إعطائهم كل الحقوق المتعلّقة بإبداء الرأي وطرح الفكر المعارض للمناقشة والمكاشفة للوقوف على الشبه وتثبيت صورة الحق ليسهم ذلك في بناء دولة الحريات في التعبير وحفظ حقوق النقد وابداء الراي للجميع بدون استثناء.

أمّا ابن خلدون فنلاحظ أنَّ اخلاقياته في التعامل مع المعارضة بعيدة عن الاخلاق والتعامل الانساني وحددها في هذا النص بقوله:" اقتدى بهذا العمل بعد كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم بإقامة الحق ولا يعرفون ما يحتاجون إليه في إقامته من العصبية ولا يشعرون بمغبة أمرهم ومآل أحوالهم والذي يحتاج إليه في أمر هؤلاء إما المداواة إن كانوا من أهل الجنون وإما التنكيل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا هرجا وإما إذاعة السخرية منهم وعدهم من جملة الصقاعين[٥٣] "[٥٤] . أي أنّ سياسة التعامل مع المعارضة أن كالآتي :-

١.الانتقاص من شخصياتهم ومنطقهم عند التغلب عليهم ويصف الثوار الفاشلين بأنهم حمقى أو مشعوذين.

٢. يرى أنهم يجب أن يعاقبوا عقاباً شديداً أو يعالجوا. فإذا كانوا من أهل الجنون عولجوا بالمداواة .

٣. منهم من ينبغي إذاعة السخرية منهم واعتبارهم من جملة الصقاعين.

٤.أي انَّ تعامله مع المعارضة حسب نجاحها أو فشلها فإنه ان نجحت يعاملها باحترام وتقدير أي كانت لأنَّ القوة معها وهذا انعكاس لنظرية ابن خلدون المادية العديمة المبادئ والأخلاق الانسانية .

ثانيا :اهداف المعارضة

لقد كانت معارضة الإمام (عليه السلام) إصلاحية في هدفها لأجل ارضاء الله تعالى أولاً ،ولأجل جعلها أداة ووسيلة لبناء الدولة لما فيه مصلحة الأمة وإصلاح أوضاعها ، وليست ذات هدف وصولي إلى السلطة والحكم لابتغاء ملذاته ، لقوله (عليه السلام):" اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك" [٥٥] فنجد الإمام (عليه السلام) في هذا النص يوجه اهداف منهج المعارضة في سبيل تعديل وتصحيح استراتيجية بناء الدولة وادارتها نحو المنهج القويم من خلال تحديد أهداف المعارضة الرسالية ما يأتي :

الهدف الأول: ضبط منهجية بناء الدولة وفق الدين الاسلام: وهو إرجاع معالم الدين بشكله العام(لنرد المعالم من دينك) [٥٦] ليحكم جميع مفاصل الدولة الادارية منها والاقتصادية و التربوية والاجتماعية وما إلى ذلك.

الهدف الثاني: بناء استراتيجية الاصلاح العام للدولة: وهو تنفيذ مظاهر الإصلاح العام وابرازها(نظهر الإصلاح في بلادك) [٥٧] الذي يتعلق بمجمل وضع مؤسسات الدولة سواء في الجانب التربوي الأخلاقي أو السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو العمراني وغير ذلك.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

الخـــــــــاتمة:

أمّا خاتمة الدراسة فيمكن القول فيها إنَّ هناك فارقاً في جملة التأسيس الفكري عند الإمام علي (عليه السلام) وابن خلدون لكونهما يختلفان في التأسيس لمنهجية عمل المعارضة الذي ينطلق فيها الإمام علي(عليه السلام) من التشريع والدستور الاسلامي لبناء الدولة أما ابن خلدون فانه اعتمد منهج القوة العصبية في التأسيس للمعارضة واعتمد في إعطاء الشرعية لها نسبة لقوتها ومدى نجاحها في الوصول إلى السلطة أي أنها معارضة نفعية تبحث في مصالح خاصة لطالب الملك والحكم ولا تبحث في إيجاد نظام الحكم القائم وتعديله أو الإحاطة به من أجل تعديل الأوضاع والإجادة في بنائها . بخلاف نظرية الإمام علي(عليه السلام) في هذا المجال الذي رأينا أنّه اعتمد الشرع الاسلامي في التأسيس للعمل المعارض والشروع بمنهجية عمل وتحرك مرحلي من اجل تقويم عمل الحكومة وإذا لم تستجيب يتم الاطاحة بها ان وجدت القوة الكافية لذلك .وتمثيل اخلاقيات الاسلام وتطبيقها في عمل المعارضة وهذا ما حرص عليه الإمام علي(عليه السلام) سواء كونه في خندق المعارضة ضد الحكومة القائمة أم كونه حكومة في مدّة وحكمه واخلاقيات تعامله مع المعارضة ضده بإعطاء حرية الرأي للمعارضة والنقد . بخلاف فكر ابن خلدون ونظريته التي ترفض أي معارضة للحكومات القائمة ما دامت القوة والغلبة في يدها فلا يمكن الخروج بالمعارضة ضدها لأنَّ الحكم للأقوى دائماً عند ابن خلدون . لكونه اعتمد الواقع التاريخي فكراً ومنهجياً لبناء نظريته في هذا الجانب.

الهوامش:

(١) سورة ال عمران ، اية ١٠٤ .
(٢) نهج البلاغة ،ص٥٤٢.جمع وترتيب الشريف الرضي .
(٣) السعد ، حقوق الانسان عند الإمام علي ، ص٢٠٦ .
(٤) الليثي الواسطي ، عيون الحكم ، ص٥٢١ .
(٥) الليثي الواسطي ، عيون الحكم ، ص٥٢١ .
(٦) الليثي الواسطي ، عيون الحكم ، ص٤٦٣.
(٧) نهج البلاغة ،ص٣٣٥.
(٨) نهج البلاغة ،ص٢٩٩.
(٩) الإمام علي صوت العدالة الانسانية ، ٣٧٣/١ .
(١٠) نهج البلاغة ،ص٥٤٢.
(١١) مسلم ، صحيح ،١٩/٦.
(١٢) الإمام علي ، نهج البلاغة ، ١٨٩/٢ .
(١٣) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ،٧٠/١ .
(١٤) محمود عبد الرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية،ص٢٠٤.
(١٥) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٤٧٩/٤ .
(١٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٨٧٠/٤.
(١٧) الربذة قرية من قرى المدينة المنورة واقعة في الشرق منها تبعد عنها مدة ثلاثة ايام سيرا على الطريق المؤدي الى الحجاز . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤/٣.
(١٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/ ١٧٢ ؛ ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،٣٧١/٢.
(١٩) الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ٢٨٠/٢ .
(٢٠) نهج البلاغة ،ص٨١ .
(٢١) الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ١٠٨/١ .
(٢٢) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤١/٧ .

(٢٣) نهج البلاغة ،ص٥٥٩.
(٢٤) العبر ، ١٥٩/١.
(٢٥) ابن خلدون ، العبر ، ١٢٦/١
(٢٦) سورة آل عمران ، آية ١٠٤ .
(٢٧) القاضي ابن البراج ، المهذب ، ٤٦٧/٢ .
(٢٨) احمد بن حنبل ، مسند ، ٤٤٩/٣؛ ينظر : مسلم ، صحيح ، ٥٠/١ ؛ ابن ماجه ، السنن ، ١٠٣٣ .
(٢٩) ابن ماجة ، سنن ،٣٤٤/٢ .
(٣٠) ابن ماجة ، سنن ،٣٤٤/٢ .
(٣١) جذاء : أي مقطوعة ، كناية عن عدم وجود الناصر . ابن منظور ، لسان العرب ،٤٧٩/٣.
(٣٢) الطخية : الظلمة . الفراهيدي ، الخليل بن احمد ،٢٩٤/٤.
(٣٣) نهج البلاغة ، ص٤٨.
(٣٤) الطبرسي ،الاحتجاج ،٩٧/١.
(٣٥) الفتال النيسابوري روضة الواعظين، ص٢٢٨.
(٣٦) المفيد ،الاختصاص، ص١٨٧.
(٣٧) ما يقع في العين . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٣٤/٣.
(٣٨) ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه ، يريد به غصة الحزن . ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٠/٧ .
(٣٩) نهج البلاغة ،ص٣٣٦.
(٤٠) المجلسي ، بحار الانوار،٢٦٩/٧٤؛ينظر: الميرجهاني، مصباح نهج البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)،١١٨/١.
(٤١) العبر ،٢١٧/١.
(٤٢) المدرسي، هادي ، أخلاقيات أمير المؤمنين، ص٢٢٢.
(٤٣) نهج البلاغة ،ص٤٥١.
(٤٤) نهج البلاغة ،ص٥٥٩.
(٤٥) نهج البلاغة ،ص٣٢٣ .
(٤٦) الفدام مصفاة الكوز والإبريق بمثابة الغطاء يوضع على فوهة الابريق للتصفية . ينظر :الخليل الفراهيدي ، العين ،٥٥/٨.
(٤٧) نهج البلاغة ،ص٥٠٦ .
(٤٨) الليثي الواسطي ، عيون الحكم ، ص٣٨ .
(٤٩) نهج البلاغة ،ص٤٧٠.
(٥٠) نهج البلاغة ، ص ٤٧٨.
(٥١) هادي كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة ، ص١٦٧.
(٥٢) كاشف الغطاء ،هادي، مستدرك نهج البلاغة ، ص١٦٧.
(٥٣) العبر ،١٦٠/١.
(٥٤) العبر ،١٦٠/١.
(٥٥) نهج البلاغة ،ص١٨٩.
(٥٦) نهج البلاغة ،١٨٩
(٥٧) نهج البلاغة ،١٨٩

قائمة المصادر والمراجع

١-القران الكريم

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨١٩م)

٢-مسند أحمد ، (د.مط) ، (د.م) ، (د.ت) .

الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) .

٣-المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، بيروت، (د.ت).

ابن ابي الحديد، المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

٤-شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ،(د.م)

،(١٣٧٨هـ /١٩٥٩م) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الاشبيلي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
٥-العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبرر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق: عادل بن سعد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
الطبرسي ، احمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) .
٦ -الاحتجاج ، تحقيق: محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف الاشرف (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .
٧-تاريخ الرسل والملوك، ط٤ ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
علي ابن ابي طالب (علية السلام)(ت ٤٠هـ/٦٦١م).
٨-نهج البلاغة ، مجموعة خطب الامام علي ، جمع الشريف الرضي ' أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت).
الفتال النيسابوري ، زين المحدثين محمد (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م) .
٩-روضة الواعظين، تحقيق: محمد المهدي السيد حسن الخرسان،منشورات الرضي ، قم ، (د. ت) .
الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) .
١٠ -العين ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، ط ٢، مؤسسة دار الهجرة ،(د.م). ١٤٠٩ هـ .
القاضي ابن البراج ، عبد العزيز الطرابلسي (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) .
١١-المهذب ، تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، (د.مط) (د.م)، ١٤٠٦هـ .
ابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) .
١٢- الامامة والسياسة ، تحقيق: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي ، (د.م)،(د. ت) .
الليثي الواسطي ، علي بن محمد(ت ق ٦هـ/ق١٢م) .
١٣ -عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق : حسين الحسيني البيرجندي، ط١ ، مطبعة دار الحديث،(د.م) ، (د. ت).
ابن ماجه ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) .
١٤-سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر . (د. ت) .
المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) .
١٥- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .
مسلم ، ابو الحسين (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

١٦- صحيح مسلم، دار الفكر ، بيروت ، (د. ت).
المفيد ، محمد بن عبد الله (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) .
١٧-الاختصاص ، تحقيق: علي اكبر الغفاري -محمود الزرندي ، ط٢ ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ،(١٤١٤هـ /١٩٩٣م) .
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .
١٨-لسان العرب ،(د.مط) ، قم ، ١٤٠٥ هـ .
ابن هشام ،عبد الملك (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) .
١٩-السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (١٣٨٣هـ /١٩٦٣م)
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
٢٠-معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م) .
اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٩٢/٨٩٧م) .
٢١-تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

قائمة المراجع:

٢٢- جرداق ،جورج الأمام علي صوت العدالة الإنسانية ،(د..مط) ،(د.م) ، (د.ت) .
٢٣ - السعد ، غسان حقوق الانسان عند الامام علي(عليه السلام) رؤية علمية، ط٢ ، (د. مط) ،بغداد (١٤٢٨هـ /٢٠٠٨م).
٢٤- عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة للنشر ، القاهرة ، (د.ت) .
٢٥ - كاشف الغطاء هادي مستدرك نهج البلاغة ، منشورات مكتبة الأندلس ، بيروت – لبنان، (د.ت) .
٢٦ - المدرسي، هادي أخلاقيات أمير المؤمنين ، ط١ ، مؤسسة الأعلم للمطبوعات ، بيروت، (١٤١١هـ/ ١٩١١م).
٢٧- الميرجهاني .مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ،(د.مط)،(د.م)، ١٣٨٨هـ .